

وبلوچستان، وقندهار . وبالعكس من ذلك كانت مدينة زرنج العاصمة السيستانية مركزا اقتصاديا وتجاريا للبضائع الآتية إليها من إيران ، وعبر أراضيها ، وكان كل واحد من المركزين الاقتصاديين التجاريين الأفغانيين يتبادلان البضائع المحلية ، والأمتعة التجارية الواردة إليهما عن طريق نهر هلمند .. نيل أفغانستان كما يقولون^(١) .

٣ - بست ومكانتها العلمية والحضارية والثقافية :

مكانة بست العلمية :

قلنا فيما سبق بأن بست مدينة ساحلية تقع على الشاطئ الشرقى من نهر هلمند، ومن ورائها تمتد صحراء لكان الواسعة الشاسعة، وهى فى الوقت الحاضر حاضرة لولاية هلمند . ومدينة بست هذه كانت مركزا علميا وحضاريا على مر العصور ، وخاصة فى العصور الإسلامية المختلفة ، وبالأخص فى العصر الغزنوى والغورى حيث كانت مأوى للعلماء والأدباء والشعراء الذين كانوا يؤلفون وينشدون من روائع الشعر باللغات العربية والپشتونية والدرية ، وهذه المدينة من أقدم المدن الأفغانية فى هذه المنطقة ، وأعرقها علما وحضارة وأدبا ، ومن هنا نرى المقدسى البشارى يفضل لغة أهل بست على لغة أهل سيستان ، وذلك أثناء حديثه عن لغات هذه المنطقة ، وهذا دليل قاطع على النضج الفكرى واللغوى والعلمى والأدبى لأهل بست ، والدليل الحى على ذلك الخطاى البستى . فى الدراسات القرآنية وابن حبان البستى فى علوم الحديث النبوى الشريف ، وأبو الفتح البستى فى الشاعرية والكتابة .

قلنا فيما سبق أيضا بأن عبد الرحمن بن سمرة عین والیا علی سیستان فى سنة ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ، وقد توجه عبد الرحمن بن سمرة الذى كان خبيرا سياسيا وحربيا فى شئون هذه المنطقة من أفغانستان ، توجه مع عدد كبير من العلماء والقواد العرب ، من بينهم القائد العربى عباد بن الحصين ، والعالم الإسلامى

(١) أفغانستان بين الأسى واليوم للأستاذ أبو العین - صفحات مختلفة - ولشكرگاه - للأستاذ أحمد على كهزاد - صفحات مختلفة .

الحسن البصري ، توجهوا إلى سيستان الأفغانية ، وأنشأوا هناك أول مركز علمي إسلامي في أفغانستان أعنى بذلك أول مسجد أسس على التقوى في البلاد الأفغانية ، وقد بدأ فيه الحسن البصري التدريس وتعليم أحكام الشريعة الإسلامية الغراء . وأما عبد الرحمن بن سمرة نفسه فتوجه إلى بست ، ومنها إلى زمينداور وقندهار وزابل وكابل لفتحها من جديد . وبما أن كلا من زرنج وبست تقعان على طرفي نهر هلمند ، وتأثر إحداهما بالأخرى في السراء والضراء ، فإنه مما لا شك فيه أن بست قد تأثرت بمدينة زرنج السيستانية في هذا المجال ، ودخلتها التعاليم الإسلامية مبكرة على أيدي هؤلاء العلماء المسلمين من أمثال الحسن البصري ، والقائد العربي عبد الرحمن بن سمرة ، وغيرهما من الفاتحين المسلمين العرب ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه لما عين الربيع بن زياد الحارثي أميراً على سيستان في عام ٤٦ هـ = ٦٦٦ م قام بإصلاحات سياسية وعلمية واقتصادية فيها ، وذلك بتوجيه من الحسن البصري العالم الإسلامي الكبير ، فكان لذلك كله تأثير ديني وعلمي وأدبي في هذين المركزين الأفغانيين .. بست في شرق نهر هلمند ، وزرنج في غربه .

إنه على الأقل أول شعلة نور تنتشر في هذه المنطقة ، ومن الضروري أن استتارت بها بست بحكم جوارها لسيستان ، وهي أول أرض أفغانية يقام فيها أول مركز إسلامي لتنوير الأفكار وخلصها من الظلمة القائمة في هذه البقعة من العالم .

مكانة بست الحضارية :

يقول المؤرخ العربي الإسلامي أبو عبد الله محمد المقدسي البشاري^(١) بأن بست مدينة كبيرة يقطنها أناس متدينون وكرماء ، وتقع بين نهريْن كبيرين ، وهواؤها معتدل^(٢) ، وجوها لطيف جميل^(٣) ، وفواكهها كثيرة كالتفاح والعناب

(١) أحسن التقاسيم ٣٠٤ .

(٢) تاريخ أفغانستان بعد از اسلام - صفحات مختلفة ، وتاريخ مختصر أفغانستان - صفحات مختلفة ، وتاريخ أفغانستان - صفحات مختلفة ، ولشكرگاه - صفحات مختلفة .

(٣) أحسن التقاسيم ٣٠٤ ، وتاريخ أفغانستان بعد از اسلام : ٦٨١/١ .

والسدر والريحان وهى مدينة عامرة بها المسجد الجامع والريش والأسواق ، ويشرب أهلها من مياه نهر هلمند . وهناك نهر آخر صغير يسمى « خرد رود » وهو يقصد بذلك « أرغنداو سيند = نهر أرغنداو » الذى يبعد عن بست بفرسخ واحد ، ويجتمع مع نهر هلمند بالقرب من مدينة بست ، وبالقرب من مجمع النهرين يقع جسر من القوارب . وعلى بعد نصف فرسخ من مدينة بست ، وعلى طريق غزنه تقع مدينة صغيرة باسم المعسكر (القاعدة العسكرية) ولشكرى بازار باللغة البختونية الأفغانية ، ولشكرگاه باللغة الدرية الأفغانية ، وهى ثكنات لجنود السلاطين الغزنويين . وقد مر هذا العالم الإسلامى أبو عبد الله محمد المقدسى البشارى على مدينة بست الإسلامية فى عام ٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م وهو فى طريقه إلى السند والهند .

كانت بست تشتهر بكثرة العنب وجودته ، وكثرة بساتينه . وكانت خمر بست فى العصر الساسانى^(١) من أحسن الخمور وأجودها وأشهرها ، كما كانت تشتهر بكثرة الفواكه المجففة والتمور المختلفة والسدر وأزهار الريحان ، وأنواع أخرى من الأزهار المختلفة المتنوعة ، وكانت تشتهر أيضا بصناعة النسيج والصابون ، وكانت من المراكز التجارية الهامة بين الشرق والغرب ، وخاصة بين آريانا = أفغانستان وبين بهارت = الهند^(٢) وقد تردد صدى بست الحضارى والتاريخى ، وخاصة فى العصر الغزنوى والغورى ، كما تردد صدى سحر جمالها الطبيعى بكثرة فى أشعار شاهنامه الفردوسى الشاعر الخراسانى العظيم ، والفرخى الشاعر السيستانى ، والعنصرى الشاعر البلخى^(٣) وغيرهم من شعراء أفغانستان الخراسانية^(٤) فى العصور المختلفة كالعصور الصفارية والسامانية والغزنوية والغورية والسلجوقية والمغولية .

تحدثت بإيجاز^(٥) عن تاريخ مدينة بست وعن قاعدتها العسكرية (لشكرى

(١) المصدر السابق .

(٢) تاريخ أفغانستان ولشكرگاه - صفحات مختلفة .

(٣) ديوان العنصرى ، ولشكرگاه - صفحات مختلفة .

(٤) لشكرگاه - صفحات مختلفة .

(٥) راجع الصفحات : ١٠ - ٣٠ من هذا الكتاب .

بازار) وقلت : إن مدينة بست مدينة تاريخية حضارية قديمة تلعب دورها الحضارى من أقدم العصور حتى الآن ، أما لشكرى بازار = المعسكر فهى قاعدة أو ضاحية جديدة أحدثها وأنشأها السلطان محمود الغزنوى ، ووسع فيها ابنه السلطان مسعود الغزنوى حيث أضاف إليها القصور والبيادين والساحات والتكنات . ثم أتى على بست وعلى قاعدتها العسكرية حين من الدهر عندما قاست من قسوة حروب المغول ومن شدة أهوال المعارك التيمورية المدمرة^(١) فأصبحت وكأنها لم تكن شيئا مذكورا . وللكشف عن الأسرار المدفونة تحت التراب قام العلماء الأفغان بالبحث والتنقيب للعثور على الآثار الإسلامية فى هذه المناطق .

الحفائر التاريخية وآثار بست الحضارية :

قبل الحديث عن الدراسات الأدبية فى بست أرى من المناسب أن أذكر بإيجاز الحفائر التى تمت فى هذه المنطقة ، وأسفرت عن كشف الآثار الإسلامية الهامة ، وقد تمت عمليات التنقيب والحفر التى تمت فى بست ، على ثلاث مراحل : المرحلة الأولى فى عام ١٩٤٩ م ، والمرحلة الثانية فى عام ١٩٥٠ م ، والمرحلة الثالثة فى عام ١٩٥١ م ، وقد تركزت هذه الحفائر التاريخية أساسا فى المناطق الجنوبية والشمالية والمركزية فى بست ، وأهمها المنطقة الجنوبية التى تم فيها كشف القصر السلطاني الذى يذكره خبراء الآثار الفرنسيون باسم القصر الكبير ، وقد ذكر المؤرخ الغزنوى البيهقى هذا القصر الكبير باسم « الكوشك السلطاني » فى صحراء لكان . وأما المنطقة الشمالية فقد تم فيها كشف آثار الدور الرسمية والدواوين الحكومية والمكاتب السلطانية ، والمساكن الخاصة وغيرها ، وأما المنطقة المركزية فتحتوى على الآثار العسكرية والقيادية فى المنطقة . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك كثيرا من آثار المباني التاريخية الأخرى فى الناحية الشرقية من المنطقة الأثرية الحضارية على امتداد نهر هلمند . وإليك أهم الآثار

(١) لشكرگاه - صفحات مختلفة .

التاريخية التي عثر عليها في هذه الحفريات^(١) :

١ - أدوات زينة حضارية ملونة تم استعمالها واستخدامها في القصور السلطانية .

٢ - صورة شاب أفغانى ملونة ومزينة بطرق فنية تدل على الروعة والمهارة والكمال .

٣ - نقش كتابة مكتوبة بالخط الكوفي العربى يدل على المهارة الفائقة في فن الخط .

٤ - مسجد ملكى خاص بالسلطين يمثل النهضة العمرانية الدينية في هذا العصر .

٥ - منصة ملكية خاصة بالسلطين تمثل التقاليد المتبعة في مجالس الملوك والسلطين .

٦ - مسجد جامع كبير بجوار المعسكر السلطانى والقاعدة العسكرية والقيادية يمثل اهتمام السلطين الغزنويين والغوريين وغيرهم بدور العبادة وأداء الصلوات فيها ، وخاصة صلاة الجمعة والعيدى مع عامة الناس .

٧ - ١٤٥ عملة من المسكوكات النحاسية والفضية بينها عملة تم ضربها في مدينة بست في عام ٣٥٩ هـ = ٩٦٩ م باسم بايتوز الذى طرده سبكتكين من إمارتها وهناك عملات ومسكوكات أخرى باسم السلطان محمود الغزنوى الذى قام ببناء هذا المعسكر ، أو القاعدة العسكرية بالتعبير الحديث .

إن هذه المجموعة الكبيرة من الآثار التاريخية والعاديات الحضارية ، والمبانى والحمامات والقلاع والقصور هى أكبر دليل حى على عظمة الحضارة والفن المعمارى في عصر الأستين العريقتين الغزنوية والغورية ، ولقد شهد فن الحضارة المعمارى نهضة كبرى في العصور السابقة على هذه الفترة ، ولكن لما جاء

(١) سلطنت غزنويان - صفحات مختلفة ، ولشكرگاه - صفحات مختلفة . وغوريان - صفحات مختلفة ، وغزنه وغزنويان - صفحات مختلفة ، وأفغانستان ديرتو تاخ - صفحات مختلفة .

الغزنويون ثم الغوريون بعد ذلك بقرون ابتكرت أحياتهم الخلاقة فنا معماريا جديدا خاصا بهم يتمثل في الخطوط المنحنية بدلا من الزوايا المستقيمة ، وتعتبر مدينة لشكري بازار = لشكرگاه = المعسكر التاريخية الحضارية مثالا حيا لهذه المرحلة التاريخية الحضارية في فن المعمار وغيره من فنون الحضارة في أفغانستان الغزنوية والغورية . ثم إن مكانة بست الحضارية في النواحي التاريخية والسياسية والاستراتيجية والأدبية والاجتماعية في العصور المختلفة لا تخفى على أحد .

وبست بعد هذا وذاك كانت عاصمة هلمند ، وزرنج كانت ولا تزال عاصمة سيستان = سحستان ، وكان التنافس بين العاصمتين الإقليميتين في المجالات الأدبية والحضارية شديدا^(١) ، كما كان التعانق الحضارى والجغرافى بين الإقليمين ، والتشارك التاريخى بين بست وزرنج ، والتجاور الأخوى ، والتجانس البشرى ، والتآخى بين من كان ولا يزال يعيش فيهما من الجماعات البشرية ، والتداخل في حدودهما المشتركة ، كل ذلك كان متماسكا ومتمازجا على مر العصور ، كما كان التعاطى الحضارى والتآخذ الفكرى ، والتشابه الحضارى ، والتواصل الفكرى واتمازج الثقافى ، والتبادل والتصاحب العلمى ، والتناقل والتباليغ العقلى ، والتماسك واتمازج الفكرى ، والتراجل والتراكب الفنى ، والتناسب والتشاكل الأدبى ، والتفاضل والتماثل اللغوى^(٢) ، والتداين الدينى والعقيدوى بين القطبين الشمالى والجنوبى كاملا ، كانت سيستان بحاضرتها زرنج تابعة لبست أيام الغزنويين والغوريين ، كما كانت ولاية هلمند بحاضرتها بست تابعة لسيستان أيام الصفاريين^(٣) ، ولذلك نرى الشعراء وبالأخص أيام الغزنويين والغوريين يتغنون في قصائدهم الشعرية ، وكتبهم الأدبية والتاريخية بقلاع الإقليمين الهلمندى البستى والسيستانى النيمروزى وحصونهما وقصورهما وحواضرهما معا وفي كل المناسبات . وكانت فروع نهر هلمند الخمسة تزيد من التماسك بينها حيث كانت تمتد سيستان النيمروزية بالمياه اللازمة ، كما كانت تقوم وبالأخص « سنارود = نهر

(١) أفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٧ ، وأحسن التقاسيم ٣٣٤ وما بعدها .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) أفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٣٢ ، وزين الأخبار - صفحات مختلفة .

سنا « بعملية تنشيط وتقوية الاتصالات التجارية والاجتماعية والحضارية بين بست في الجانب الشرق من النهر ، وبين زرنج الحضرة السيستانية النيمروزية في الجانب الآخر الغربى من هذا النهر ، وكانت السفن والزوارق والفلك تقوم بتوصيل البضائع التجارية والركاب من مدينة إلى أخرى ، حيث كانت الأولى « بست » مركزا تجاريا أفغانيا للبضائع الواردة من البلاد الهندية ، كما كانت الثانية « زرنج » مركزا تجاريا أفغانيا آخر للبضائع التجارية الواردة من البلاد الفارسية الأمر الذى زاد من أهمية هذه الأنهار الفرعية التى كانت تربط بين هذين المركزين الأفغانين بالروابط الحضارية المتينة فى هذه الفترة من تاريخ أفغانستان . أمر آخر ساعد على تنشيط الملاحة التجارية فى كل من النهر الرئيسى وفى الأنهار الفرعية الخمسة ، وهو التقاء مياه نهر « أرغنداو »^(١) بالقرب من مدينة بست مما يزيد من كمية المياه ، وتنشيط الملاحة^(٢) . ونهر أرغنداو هذا من أهم روافد نهر هلمند ، وهو الذى يروى الأراضي الزراعية فى وادى أرغنداو الخصيب الفسيح الذى تكسوه الخضرة والنضرة ، وتغطيه حقول القمح ، وبساتين الفاكهة والأحراش .

وفى الحق أن نهر أرغنداو ينساب وسط بساط سندسى أخضر تتخلله صفحة رائعة جذابة من الرمال الصفراء النقية الصافية اللامعة ولقد سحر بمنظره الرائع البديع كلا من السلطان محمود وابنه مسعود ، فعشقاه كما عشقه الشعراء الأفغان وخاصة البختونيون = البشتونيون منهم ، وكأنه حقا حورية البحر وقد ارتقت فى أحضان محبوبها وهو نهر هلمند ، وقد راقبها الشعراء وهى تجرى مسرعة إلى حبيبها هلمند لتلتقى به عند مجمع البحرين بالقرب من مدينة بست التى تشرف على ملتقى النهرين والحبيبين .

(١) أرغنداو : أرغنداب فى اللهجة الدرية الأفغانية .

(٢) وفى ذلك يقول شاعر سيستان العظيم الفرخى الذى كان كثيرا ما يتردد بين بست وزرنج :

مركبان آب ديدم سرزده بر روى آب	باهنك هريكى پيجيده بركوه گران
جانووكش مركبانى سرکش وناجانور	آب هريك راركاب وباد هريك را عنان
بر سر آب از بر زين گسترانیده زمين	وآن زمين از نهر هر ما هى بفریاد وفعان

راجع : ديوان الفرخى ٣٣٥ - طبعة طهران - سنة ١٣٣٥ هـ ش .

وبما يزيد من أهمية بست ومن أهمية قاعدتها العسكرية الحضارية تعلق كل من السلطانين الغزنويين محمود وابنه مسعود بهذا الإقليم حيث ترعرعا وقضيا فيه أيام الطفولة ، وبالأخص في زمينداور^(١) التى كانت مهذا لهما ولوزرائهما من الميونديين ، ومن هنا نراهما يترددان كثيرا على هذا الإقليم الجميل الساحر الجذاب لاستعادة ذكرياتهما أيام الطفولة .

نهر هلمند وبست وأهميتهما الحضارية :

بست مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها الحضارى الهام فى العصور المختلفة تقع على الشاطئ الشرقى لنهر هلمند الذى يصفه ياقوت الحموى بأنه نهر ألف فرع ونهر ، هذا النهر الشهير ينبع من الجبال الشاهقة فى قلب أفغانستان ، وخاصة من بابا غر = جبل بابا وبعد قطع مسافات طويلة داخل الوديان المنحدرة يصل إلى مدينة كرشك ، وبعد مروره على مدينة بست يتخذ مجراه فى الناحية الشرقية من سهول نيمروز = سجستان ، ويصب فى هامون^(٢) ، والمسافة التى يقطعها بين كرشك وبين مصبه هامون تقدر بثلاثمائة كيلو متر داخل آثار تاريخية وعاديات قديمة من المدن والقرى والقصور والقلاع والمعابد والمساجد ، وغيرها من الآثار التاريخية والحضارية التى كانت يوما ما من أجمل الأماكن فى هذا الوادى العتيق قبل خمسة أو ستة قرون خلت ، واستمرت فى العمران أيضا فى القرن الثامن الهجرى ، وكان نهر هلمند الشهير مصدرا فياضا للحضارة الأفغانية ، حيث كان - ولا يزال - يمد الناس بمياه الشرب ، بالإضافة إلى أنه كان مصدرا للرى فى هذا الوادى الذى كان يمنح الحياة لسكانه بينما كان يستمد الحياة من مياه هذا النهر ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ . هكذا لعب النهر والمدينة دورهما الحضارى العظيم فى هذا الوادى العظيم .

(١) زمينداور : زمين : الأرض . داور : العادل . والمعنى : أرض العادل . أو داور : اسم قبيلة أفغانية شهيرة ، والمعنى على هذا التأويل : أرض قبيلة داور .

(٢) هامون : صحراء . واد . المعجم الذهبى .

مكانة بست الحضارية في الفترة المعاصرة :

كانت بست بمحذاقها وروضاتها وجناتها وبساتينها وبصورها السلطانية من أحسن وأجمل المدن الأفغانية في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة ، ثم أتى عليها حين من الدهر قاسيا ومدمرا ، حينما قاست من قسوة وهول المعارك التيمورية المدمرة فأصبحت هباء منثورا وكأنها لم تكن شيئا مذكورا ، فصارت بعد ذلك تلا من التلال والأطلال ، ومرتفعها من مرتفعات صحراء لكان . وكانت بست - ولا تزال - محور الرحى بالنسبة للحضارة الأفغانية بالنظر إلى الأقاليم المحيطة بها كبلاد الغور ولايات أرزكان وبادغيس وفراه وهرات وسيستان وقندهار = كندهار ، فقد اتخذها المسلمون العرب دارا لإقامتهم الحضرية ، كما اتخذها الآريون دارا لحضارتهم البدائية ، وأهميتها الحضارية أيام الغزنويين والغوريين معروفة للجميع ، وشهرتها الزراعية وتنوع أقسامها وكثرتها لا تحتاج إلى البيان .

ومن مفاخر بست وميوند وزرنج الحضارية الحديثة تلك المعارك التي استهدفت القضاء على معالم الحضارة الأفغانية في هذه المناطق الثلاث ، فقد دارت هذه المعارك بين الحضارتين الأفغانية والفارسية .. أى بين الجيش الأفغانى والقوات الصفوية أولا ، ثم بين القوات الأفغانية وبين قوات نادرشاه أفشار المعتدية التي دونت الهند ثانيا ، ففى المنطقة الواقعة الممتدة بين كل من ميوند وسيستان وعلى جانبى نهر هلمند وقعت الحرب الدفاعية الأولى بين الأفغانين بقيادة الزعيم ميرويس خان وبين الصفويين بقيادة القائد الفارسى خسروخان الذى وصل إلى ولاية فراه محاصرة قندهار التي قتل فيها عمه گرگين خان الطاغية حاكم قندهار الصفوى المستبد وكانت القوة الصفوية التي يرؤسها تتكون من ٣١٢٠٠ جندي تحركت نحو أفغانستان في سنة ١١٢٣ هـ = ١٧١٣ م أو في ١١٢٢ هـ = ١٧١١ - ١٧١٢ م ، وبعد وصولها إلى فراه توجهت إلى بست للقضاء على القوة الأفغانية المتمركزة في المنطقة الأثرية بين مدينة بست وصحراء لكان ونهر هلمند ، وذلك بعد انسحابها من الوديان الواقعة بين فراه وكرشك ، وبعد اشتباك خاطف بين القوتين ، أمر الزعيم الأفغانى بفسح الطريق للقوة الصفوية لتتجه عن طريق ميوند وتندفع نحو قندهار ، وذلك وفقا للخطة التي وضعها للقضاء على

القوة الصفوية ، وإلحاق خسروخان بعمه گرگین خان ، وقد تمكن الأفغانيون من ذلك ، ولم ينج من القوة الصفوية إلا خمسمائة أو سبعمائة جندي صفوي تمكنوا من الفرار بحياتهم^(١) ، ولم يتمكنوا من القضاء على الحضارة الأفغانية الحديثة في النظم العسكرية .

ولكن محاولات القضاء على الحضارة العسكرية الأفغانية الحديثة لم تتوقف بعد هذه الهزيمة الساحقة ، ففي سنة ١١٤٩ هـ احتلت قوات نادر شاه أفشار الطاغية سيستان الأفغانية ، ثم زحفت على المناطق الساحلية الأفغانية الأخرى ، وعبرت نهر هلمند ، واحتلت بست ، ومن هناك توجهت عن طريق ميوند ، وقامت بمحاصرة قندهار = كندهار ، وبعد حروب قاسية قضت على الدولة الهوتكية الفتية في أفغانستان الحديثة ، وذلك بعد حروب ومعارك دارت بين القوات الأفغانية وبين قوات نادر شاه أفشار الطاغية في أقاليم مختلفة من أفغانستان الحديثة^(٢) . ولكن الحضارة الأفغانية قد استمرت رغم هذه المحاولات العدائية .

وكتيجة طبيعية لهذه الأحداث الدامية التجأ الملك الأفغاني شاه أشرف إلى قلعة « ملخان » على ساحل نهر هلمند ، وذلك بعد أن حارب نادر شاه أفشار الطاغية في معارك طاحنة استشهد فيها معظم الجيش الأفغاني ، ثم قتل في أواخر عام ١١٤٢ هـ .

وهكذا كانت بست وما حولها من الأقاليم الأفغانية مسرحا للحضارات والآداب ، كما كانت مسرحا للمعارك الوطنية والقومية للمحافظة على تلك الحضارات والآداب ، وجميع ألوان الحياة على أرض الأفغان .

وقد عادت إلى بست وواديها نضارتها وحيويتها ونشاطها الحضاري والاجتماعي في جميع المجالات ، كما عاد إليها سحرها الطبيعي في الميادين الزراعية بعد أن تم

(١) مير ويس نيکه ٨٢ - ٨٦ ، پته خزانه ١٩٧ ، وخورشيد جهان ١٣٢ ، وروضة الصفاء - صفحات مختلفة ، وداغستان - پارس جکره : ٥ .

(٢) پته خزانه ٩٧ ، ومير ويس نيکه ٩٧ ، وراجع أيضا : أفغانستان بعد از اسلام - صفحات متعددة ، وبين آمودريا وجمنا - صفحات مختلفة ، وتاريخ أفغانستان ج ١ ، ٢ - صفحات مختلفة ، وتاريخ مختصر أفغانستان - صفحات مختلفة .

تنفيذ المشروعات المتعددة المنافع لإحياء الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في هذا الوادى العتيق ، واستغلال مواردها ومنابعها المائية والحيوانية والزراعية ، واستخراج ثرواتها المعدنية المختلفة ، وإحياء تراثها الحضارى القديم العتيق والحديث الجديد لتحتل مرة أخرى مكانتها اللائقة بها حضاريا وتاريخيا ، فصارت كما كانت تعبق منها رائحة الورد والأزهار والرياحين إلى جانب رائحة الفواكه والحقول الزراعية . ويجد الزائر أثناء زيارته لبست نفسه أمام عالم حديث وآخر قديم ، ولكنهما يتعاقبان في لين الماضى ، ولطف الحاضر ، أما الأول فهو مدينة بست الصناعية على أحدث طراز ، ومن ورائها عالم ثان عتيق من غرائب الآثار والديار القديمة ، تتفرع فيها قنوات عديدة تمتد مئات الأميال وقد اعتصرت مياهاها من نهر هلمند لتروى ما تم إصلاحه من أرض بست الطيبة ، ترى ذلك أثناء تجوالك في الآثار والديار والدور المتهدمة التى تسير فيها فتجد نفسك فجأة أمام قناة وماء وحقول يانعة ، وجنة وارقة ، وحقل خصيب . ويزيدك إعجابا بذلك أن يقترن في بست منظر القديم بالمنظر الحديث ، والعمل الحديث بالمعنى القديم ، والأفغانيون في بست يجدون أمامهم آثارا حضارية تدل على أن الآباء قد سبقوا الأبناء إلى التعمير ، وإلى كثير من الأعمال الحضارية الأخرى .

٤ - بست ومكانتها في الدراسات الأدبية :

بست مدينة تاريخية قديمة في الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، وقد لعبت دورها في المجالات العلمية والأدبية منذ العصور القديمة المختلفة ، وقد عرفنا مكانتها في الميادين التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، وآن الأوان أن أتحدث عنها في الدراسات الأدبية المتنوعة .

مكانة بست في نظر الشعراء الأفغان :

نظرة الشعراء الأفغان إلى بست من زاويتين مختلفتين .. أولا : إنها مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها - كما قلت مرارا - في الأدوار العسكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية والأدبية قبل الإسلام وبعد الإسلام فهى إذا من المراكز الحضارية القديمة في أفغانستان القديمة ، كانت مسرحا لكثير من المعارك والحروب الإسلامية الشديدة القاسية الدامية الطويلة الطاحنة التى دارت بين المسلمين